المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثاني والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٤ جماد الاول سنة ١٣٤١

الملك توتنخ آتن وكنوزهُ [1]

بقي علماء الآثار المصرية الى اواخر السنة المتصرمة قلقين لأنهم لم يكتشفوا مدفن هذا الملك لا لأنهُ كان من الفراة الفاتحين الذين دوخوا الامصار ووسعوا تخوم مصر ولا لأنهُ من المصلحين الكبار الذين رقوا الزراعة والصناعة وساروا بقومهم في سبيل الارتقاء الادبي والمادي بل لانهم كشفوا مدافن الملوك الذين سبقوهُ والذين خلفوهُ ولم يكشفوا مدفنهُ ولانهُ عاد باعالي مصر من عبادة آتن اي الشمس بالذات التي جرى عليها جموهُ الموحد اخن آتن [2] الى عبادة امن معبود اهل طيبة ولان مصر كانت امبراطورية عظيمة في عهد اسلافه فتقلص ظلها في عهده عن الشام والعراق. وينتظر ان دروج البردي التي وجدت الآن في مدفنهِ تكشف تفاصيل ذلك الانقلاب وهذا التقلص. فرأينا ان نمدّ الافكار الى ذلك بوصف بعض ما يعرف عن الملك اخن آتن صاحب مذهب التوحيد وعن توتنخ آتن خلفهِ

لقد صدق من قال انهُ اذا اراد الله ان ينشىء رجلاً عظيماً اعدّ لهُ امًّا عظيمة. فان الملكة تي ام اخن آتن كانت اول ملكة عظيمة في تاريخ مصر وهي اسيوية اي سورية اوعراقية والظنون انها هي التي ارضعت ولدها الميل الى عبادة الشمس

(١و٢) الاسماء المذكورة هنا اختلف المؤلفون في كتابتها فاحمد بك كمال يكتبها توتعنخاتون وتوتعنخامون والاستاذ بتري Tutenkhamen والدكتور بدج Tut Ankh Amen والاستاذ برستد Tutenkhamon, Tutenkhaton وكذلك اخن آتن قال احمد بك كمال يكتبها اخوناتون والاستاذ بتري Akhenaten والدكتور بدج Khu-en Aten ويفضل ذكره باسم امنحتب الرابع. والاستاذ برستد يكتبه Ikhnaton وسن على ذلك سائر الاسماء فان المؤلفين مختلفون في كتابتها

وكان يجب ان يلقب امنحتب الرابع لان لقب ابيهِ كان امنحتب الثالث فتلقب اخن اتن اي صورة الشمس الحية . وكأنهُ ورث الشجاعة والاستقلال عن امهِ فلم يعبأ بمقاومة شعبهِ لهُ لاسيما وان السلطة الدينية والرسمية كانت في يد كهنة آمن . ومما زادهُ جراءة ان زوجتهُ كانت اسيوية ايضاً . والظاهر ان مربيتهُ كانت من عبدة الشمس وكان زوجها كاهناً . وكان لامهِ وزوجتهِ السلطة الكبرى لان اباهُ كان يجلسهما معهُ في الحفلات الرسمية . وكانت مصر قد صارت امبراطورية عظيمة ممتدة من السودان جنوباً الى اطراف سورية والعراق شمالاً وهي في حاجة ماسَّة الى ملك قوي الشكيمة يقبض على ازمتها ويمنع انحلالها اما اخن اتن فانصرف الى المباحث الدينية الفلسفية وكانت مصر على تمام الاستعداد لذلك لان كهنتها كانوا قد جعلوا ينظرون الى الشعائر الدينية نظراً فلسفياً ويجردون من اوصاف معبوداتهم المعنى الذي تشير اليهِ . فالمعبود فتاح معبود منف[٣] ومصر السفلى كان اله الصناعة فتعبَّد لهُ الصنَّاع ولجأ اليهِ الشعب كافةً يطلب تأييدهُ في صناعاتهِ المختلفة . ولما كان النجاح في الصناعة متوقفاً على ارشاد الفؤاد الذي يريدون بهِ العقل حسبوا ان هذا المعبود هو عقل الالهة والعقل المدبر بنوع عام

فلما انتقل كرسي الملك من منف الى طيبة في الصعيد عظم شأن امُن لان كهنتهُ كانوا هناك وكان اهل اون (حيث المعارية وعين شمس) يعظمون شأن المعبود را وهو المعبود الذي لم يختلف المصريون في تعظيمهِ فقد حل آمن محل فتاح ولكنهُ لم يحل محل را لانهم حسبوهُ رمزاً للشمس وقالوا انهُ اله الشمس او الاله الشمسي . وكان عند المصريين الاقدمين اسم آخر للشمس نفسها وهو آتن وقد اتجهت الانظار اليهِ من ايام الملك امنحتب الثالث فادعى اخن اتن انهُ أوحي اليهِ ليعود الى هذا الاله القديم وجعل نفسهُ كاهنهُ الاعظم قاصداً ان يصرف الناس عن عبادة الشمس المادية الى عبادة القوة الفائضة منها اي الحرارة التي تفيض على الارض فتحيي ما فيها . فهو اول فيلسوف مادي قام في المسكونة . ومن ثم صار اذا صورت الشمس تصوَّر والاشعة صادرة منها مثل ايدٍ ممدودة وفي بعضها علامة الحياة كما ترى في الشكل المقابل فان فيهِ صورة هذا الملك والشمس فوقهُ وفوق زوجتهِ وبناتهِ وقد مدَّت اشعتها اليهِ واليهن وفي طرف كل شعاعة

(٣) حيث مت رهينة الآن وما اليها

يد وفي واحدة منها علامة الحياة امام وجه الملك وفي طرف اخرى علامة الحياة أمام وجه الملكة

وكان اول ما فكّر فيهِ اخن اتن ان يبني هيكلاً لهذا الاله وكانت الارض في طيبة بين هيكل لقصر وهيكل الكرنك قد جعلها ابوهُ جنةً غناء سماها فردوس امون فبنى هو هيكلاً فيها وسمى طيبة مدينة بهاء اتن وسمى الهيكل جم اتن. وكان ابوهُ قد زعزع سلطة الكهنة قليلاً بعزلهِ رئيس وزرائهِ الذي كان رئيساً للكهنة واعطائهِ هذا المنصب لرجل آخر ليس من الكهنة فاغدق هو الهبات على هذا الرجل حتى استمال رجال البلاط كلهم اليهِ. وكان كهنة منف واون من انصارهِ في مقاومة كهنة امون فتغلب عليهم وعزم ان يلاشي كل المعبودات الاخرى. اي انهُ صار موحداً ومادّيًا وروحيًّا في وقت واحد وللحال ابطل عبادة سائر الالهة ومنع الكهنة من تقديم العبادة لها في كل هياكل انقطر المصري وامر بمحو اسمائهم من كل مكان ولا سيما اسم الاله امون. فدخل اعوانهُ مدافن اسلافهِ ومحوا اسم امون منها بالازاميل ثم محوهُ حيث وُجد منقوشاً على التماثيل حتى على التماثيل التي اقامها ابوهُ بل اضطر ان يمحو اسم ابيهِ ايضاً لكي يمحو بهِ اسم امون. ولم يكتفِ بذلك بل امر بمحو كلمة آلهة بالجمع حيث وجدت. وكان اسم امون داخلاً في اسمهِ لان اسمهُ كان امنحتب الرابع فابطلهُ وسمى نفسهُ اخن اتن. فلم تعد طيبة تصلح عاصمة لهُ لما فيها من الهياكل ومفاخر السلف فعزم ان ينشىء لهُ عواصم اخرى ومعابد لالههِ آتن في مصر وآسيا وبلاد النوبة حتى يعبد في كل السلطنة المصرية على السواء. فبنى عاصمة النوبة ومعبدها عند الشلال الثالث ولا يعلم حتى الآن اين بنى عاصمة املاكهِ في اسيا. واما في مصر فاختار مكاناً بين القاهرة ومدينة طيبة في المكان المسمّى الآن تل العمرنة وحج قنديل على ضفة النيل الشرقية وهناك بقعة يحيط بها الجبل من الجنوب والشرق والشمال ويحدها النيل من الغرب فاختارها لبناء عاصمتهِ وسماها أخت اتن اي افق اتن. وكان طول هذه البقعة نحو ١٥ ميلاً وعرضها نحو ثمانية اميال فجعلها وقفاً للاله اتن. وبنى لهُ فيها ثلاثة هياكل واحداً لامهِ وواحداً لزوجتهِ وواحداً لهُ وهو الهيكل الرسمي واقام قصرهُ ومساكن رجالهِ حول هذه الهياكل. ولما تمّ بناء هياكلهِ فتحها باحتفال عظيم واقام لهُ رئيس كهنة اسمهُ مريره. وازوج كاهناً آخر اسمهُ ايي بمرضعتهِ وهو يريان

في الصورة السابقة والملك في شرفة قصرهِ يرمي اليهما بالاطواق والاساور والخواتم والكؤوس من الفضة والذهب والملكة وقد رمت اليهما طوقين واحدى مناتهِ سواراً. وفي اعلى الصورة اي في المكان الابعد منها مركبة هذا الكاهن ومركبة زوجتهِ في انتظارهما. وخدمهما يطفرون ويرقصون سروراً ويسجدون احتراماً ومعهم الكتّاب يدونون كل ما يجري

ولا ترى بين الآثار المنقوشة لهذا الملك الا التزلف اليهِ والاشادة باسمهِ وسمو عقلهِ لانهُ عزز عبادة الشمس. ونظم هو نشيدين في مدح الشمس تقرأهما فتجد فيهما عبارات تشبهُ في معناها بعض العبارات في المزمور المائة والرابع من مزامير داود. وتجد فيهما ايضاً انهُ وسّع نظرهُ فابطل ما كان يجاهر بهِ اسلافهُ من ان معبودهم خاص بهم لانهُ يصف المعبود كالٰهٍ العالم كلهِ ومعطي الحياة للجميع وهو ابوهم الشفيق الرحيم لا كما كان اسلافهُ يصفون الههم بانهُ الجبار الذي اهلك كل اعدائهم ووضعهم تحت اقدامهم. وهذه اول مرة في تاريخ العالم نرى ملكاً يصف فيها آلههُ بانهُ ابو الناس الرحيم

وارتقت الصناعة في عصرهِ وقلّت قيود التقليد من بعض الوجوه فصارت تمثل الحيوانات باشكالها والوانها لانهُ كان يحب الطبيعية. وكان يكرهُ تمثيل الاشياء بغير ما هي عليهِ وكثيراً ما تجد في كلامهِ كلمة الحق والصدق. وكان يحب زوجتهُ وبناتهِ ويظهر هذه المحبة باشراكهن معهُ في كل الحفلات الدينية وغيرها. ولا محل للاسهاب في وصفهِ ووصف اعمالهِ الآن فنكتفي بما تقدم

والظاهر ان اهتمامهُ بالامور الدينية صرفهُ عن الاهتمام بالامور السياسية فانهُ لما جلس على عرش الملك اعترف بهِ الحثيون وكتب ملك وادي انفرات الى امهِ يسألها ان تبذل ما لديها من دالة على ابنها لكي يبقى راضياً عنهُ كما كان ابوهُ وكتب الى الملك نفسهِ يعزيه عن موت ابيهِ. وكتب اليهِ ملك بابل يؤيد ولاءه لهُ ثم اتى ابنهُ الى مصر وتزوج بابنة اخن آتن وبعث اليها ابوهُ عقداً فيهِ اكثر من الف جوهرة

لكن قوي شأن الحثيين بعد قليل واتى سفيرهم الى العاصمة الجديدة وعاتب آخن آتن لانهُ قطع مراسلتهم خلافاً لما جرى عليهِ ابوهُ. ثم اغار الحثيون على شمال سورية وامتدوا الى فينيقية فاستجار بهِ والي جبيل واستنجدهُ ولكن لا

رسوم ملونة وجدت في قصر اخن آتن

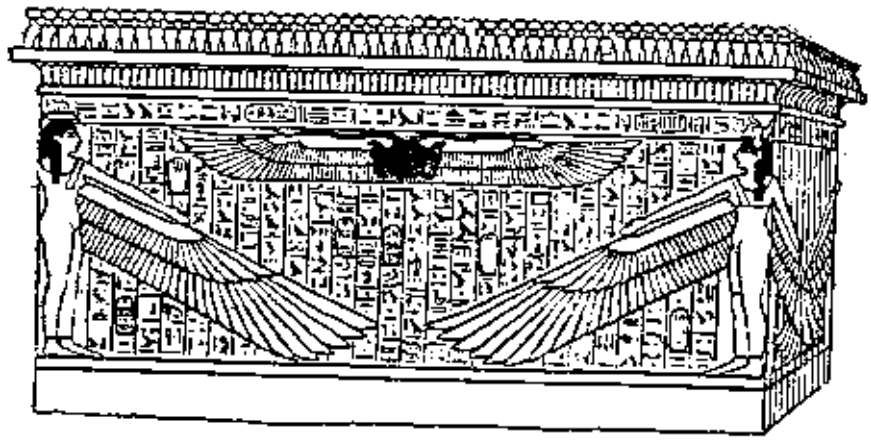

ناووس الملك ابي

متعطف يناير ١٩٢٣
امام الصفحة ٥

نجدة ولا مجيب فاضطر ان يسلم للقدر هو وصاحب صيداء . وكتب ابي ملكي صاحب صور الى مصر يطلب نجدة فلم يُجب

وواظب آخن آتن على اقامة الهياكل للشمس في طيبة ومنف وهليوبوليس وهرموبولس (الاشمونين) والفيوم وترك الاوهام والخزعبلات وتمسك بالحقائق لكن الشعب الساذج، الشعب الذي يحب الزخارف ويخضع للاوهام لا يفهم الحقائق الفلسفية وكل ما فهمهُ ان الملك نفى المعبودات القديمة المعروفة وأتى بمعبود جديد غريب واضطر رعيتهُ الى عبادتهِ . وكان اشد رعيتهِ غيظاً منهُ وحقداً عليهِ كهنة المعبود آمن فقد كان لهُ ثمانية هياكل كبيرة في طيبة فأُقفلت كلها وجاء انتقاض بلاد الشام عليهِ ضغثاً على ابالة لانهُ غاظ الكهنة وغاظ الشعب كلهُ ولاسيما رجال الحرب . ولسوء حظهِ لم يرزق ولداً ذكراً يعتمد عليهِ فاضطرَّ ان يعتمد على امير اسمهُ ساكري زوجهُ ابنتهُ الكبرى وجعلهُ ولي عهدهِ واشركهُ معهُ في الملك وبعد قليل قضى نحبهُ

ولم يكن لساكري خلفهِ شأن يذكر فحكم مدة قصيرة في العاصمة الجديدة وخلفهُ توتنخ اتن زوج الابنة الثالثة من بنات آخن اتن وهو الذي كُشف بدفنهُ الآن ومعنى اسمهُ صورة الشمس الحية لكن كان كهنة آمن قد استردوا سطوتهم فاضطر ان يهجر عاصمة حميهِ ويعود الى طيبة وحاول اولاً البقاء على عقيدة حميهِ ثم اضطر ان يغير عقيدتهُ ويغير اسمهُ من توتنخ اتن الى توتنخ امن. ولم يطل الزمن حتى هجر عاصمة حميهِ اكثر سكانها وهو ايضاً لم تطل مدة ملكهِ وخلفهُ الكاهن ابي زوج ثي مرضعة اخن آتن المشار اليهِ آنفاً فحاول تعزيز عبادة آتن ولكنهُ لم يفلح وبعد قليل انتهت الدولة الثامنة عشرة التي طردت الهكسوس (ملوك الرعاة) من مصر وجعلت مصر امبراطورية تمتد من السودان الى اعالي الفرات. الاَّ ان العاصمة التي بناها اخن اتن حفظت لنا سجلات تاريخية لا مثيل لها

ويظهر ما وصلت اليهِ صناعة النقش والتصوير في ذلك العهد من الرسوم التي وجدت في قصر اخن اتن في تل العمرنة ومن التابوت الذي دفن فيهِ الملك ابي وهو من الغرانيت الاحمر كما ترى في الصورتين المتقابلتين

وبعد كتابة ما تقدم اتتنا المقالة التالية لاحمد بك كمال الاثري فالحقناهُ بها